دفاع عن كتاب التيسير للداني

محمد حسان الطيان

كتاب التيسير في القراءات السبع من أشهر كتب القراءات القرآنية ، ومؤلفه أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني (٤٤٤ هـ) إمام فن القراءات وعلمها المشهور شهد له القاصي والداني ، ولم يكن في عصره ولا بعده من يضاهيه في قوة حفظه وحسن تحقيقه ، قال عنه الحافظ الذهبي : « إلى أبي عمرو المنتهى في تحرير علم القراءات وعلم المصاحف مع البراعة في علم الحديث والتفسير والنحو وغير ذلك »[١] . وقد أتى على كتابه التيسير حينٌ من الدهر كان فيه أهمَّ كتب القراءات « وأحسن الموضوع للقراءات السبع كتاب التيسير لأبي عمرو الداني »[٢] وأقبل عليه القراء يتداولونه ، يَقْرؤونه ويُقْرِئونه ، ويتلون القرآن بمضمنه(*) ، حتى اقترن اسمه بأعلامهم ، لا تكاد ترجمة واحد منهم تخلو من ذكره[٣] . إلى أن جاء الإمام الشاطبي

(١) سير أعلام النبلاء ١٨/٨٠ .

(٢) البرهان في علوم القرآن ١/٣١٨ ، وانظر في مكانة التيسير وشهرته : إبراز المعاني ٨ والإتقان ١/٧٤ ونفح الطيب ٣/١٧٩ ـــ ١٨٠ ، وكشف الظنون ١/٥٢٠ ، ومفتاح السعادة ٢/٤٠ ـــ ٤١ ، وأبجد العلوم ٢/١١٦ .

(*) مصطلح شائع في أسانيد كتب القراءات ، والمراد منه تلاوة القرآن بالقراءات التي اشتمل عليها الكتاب المشار إليه . انظر النشر ١/٥٨ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ...

(٣) انظر على سبيل التمثيل في كتاب « معرفة القراء الكبار » التراجم ذوات الأرقام ٧٤ ، ٩٠ ، ١٢٢ ، ٢٢٢ ، ٣٤٥ ، ٥٣١ ، ٥٨٣ ، ٦٢٣ ، ٦٣١ ، ٦٨٤ ، ٧٠٦ ، ٧١٥ ، ٧٢٨ ...

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أبو القاسم بن فيرُّه (٥٩٠ هـ) فنظمه في قصيدته المشهورة « حرز الأماني ووجه التهاني » فصار الفرع أشهر من الأصل ؛ لأن المنظوم أيسر حفظاً وأطرب وقعاً « وأوفق لمرام المتعلم للقراءة من الأصل المنثور »[٤] ، ولقيت القصيدة من القبول والعناية ما لم يلق غيرها من كتب هذا الفن ، وتعاورها العلماء بالشرح والتعليق والزيادة والتفصيل حتى غدت أساس علم القراءات لا يكاد يؤخذ إلا عن طريقها . ولكن ذلك كله لم يغضَّ من شأن التيسير بل زاده شهرة على شهرته[٥] ، واستمر اهتمام الناس به كبيراً ، آية ذلك أن ابن الجزري (٨٣٣ هـ) خاتمة المحققين في علم القراءات جعله على رأس مصادره في سفره الشهير « النشر في القراءات العشر »[٦] بل إنه صنّف عليه كتاباً سمّاه تحبير التيسير أكمل فيه قراءات التيسير السبع بذكر الثلاثة الزائدة عليها ، وأضاف إليه شيئاً من التصحيح والتهذيب ، واستهلّه بقوله : « فلما كان كتاب التيسير للإمام الحافظ الكبير المتقن المحقق أبي عمرو الداني رحمه الله تعالى من أصحّ كتب القراءات وأوضح ما ألف عن السبعة من الروايات ... »[٧] . ولم يكن كتاب التحبير هذا بدعاً بين الكتب فقد سبق بكتب جعلت من التيسير مادة لها كالدر النثير[٨] الذي شرح فيه الإمام المالَقي عبد الواحد بن محمد (٧٠٥ هـ) كتاب التيسير فأجاد وأفاد .

(٤) مقدمة التيسير صفحة ط .

(٥) يقول ابن الجزري فيه : « .. وكان من أعظم أسباب شهرته دون باقي المختصرات نظمُ الإمام ولي الله تعالى أبي القاسم الشاطبي رحمه الله في قصيدته التي لم يسبق إليها » تحبير التيسير ٧ .

(٦) النشر ١/٥٨ ــ ٦٠ .

(٧) تحبير التيسير ٧ .

(٨) فرغت من تحقيقه مؤخراً وسيكون ــ بمشيئة الله ــ جزءاً من أطروحة أتقدم بها لنيل درجة الدكتوراه من جامعة دمشق بإشراف الأستاذ الدكتور شاكر الفحام .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ومختصر التيسير لأبي العباس أحمد بن علي الأندلسي المقرئ (٦٤٠ هـ) . على أنّ أبلغ الدلائل إشارة إلى مكانة التيسير وشهرته بين الناس هذه الكثرة الكاثرة من نسخه المخطوطة التي تزخر بها مكتبات المخطوطات العربية في العالم ، وقد بلغ ما ذكره منها الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط ثمانياً وأربعين ومئتي نسخة مشفوعة بأرقامها ومواضع وجودها(٩)

أسوق هذا الكلام بين يدي تهمة ألصقت بهذا الكتاب وهو منها براء ؛ ذلك أن محقّقَي كتاب العنوان في القراءات السبع لأبي طاهر إسماعيل ابن خلف المقرئ الأنصاري الأندلسي (٤٥٥ هـ)(١٠) عقدا موازنة بينه وبين كتاب التيسير أفضت بهما إلى القول : « .. وقد دلّ الاستقراء أن في العنوان ما ليس له ذكر في التيسير ، وأن بعض ما في الأول مخالف لما في الآخر وهو قليل »(١١) على أن الاستقراء دلّ على خلل في استقرائهما ؛ إذ لم تسلم لهما ملاحظة واحدة من الملاحظات الثمانية التي أوردها على التيسير نتيجة الموازنة بين الكتابين وهما إنما أُتيا من عدم التبصر بمنهج الداني الذي أخذ به نفسه في كتاب التيسير والذي يمكن إيجازه بما يلي :

قسم الداني الكلام على القراءات ـــ كما هي الحال في جلِّ كتب هذا

---

(٩) الفهرس الشامل ـــ القراءات ١/٣٣ ـــ ٧٣ . قلت : وقد أحصيت منها سنة ١٩٨١ سبعاً وعشرين نسخة في المكتبة السليمانية باصطنبول . هذا عدا نسخ المكتبات الخاصة وهي كثير .

(١٠) حققه الدكتور زهير زاهد والدكتور خليل العطية ، وطبع في عالم الكتب ببيروت طبعة ثانية ١٩٨٦ .

(١١) العنوان ١٢ . ومن الإنصاف للمحققين الفاضلين أن أذكر أنهما أحسنا التأتي فعرضا أولاً لمنهج أبي الطاهر في العنوان مبيّنَين أنه التزم أسلوب الإيجاز والاختصار ، مستدلَّين على ذلك بإيراد ثلاثة من مظاهر هذا المنهج ثم ثنّيا بعقد هذه الموازنة منصفَين بدايةً بإبرازهما ميزة كل من الكتابين ، جائرَين عن القصد فيما أدت إليه الموازنة بعدُ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الفن ــ قسمين ذكر في أولهما أبواب الأصول ، وهي ما يطرد من أحكام القراءات ويقاس عليه كالإدغام الكبير ، والهمز ، والإمالة[١٢] ... الخ . وذكر في ثانيهما فرش الحروف ، وهي المواضع المتفرقة التي لا ضابط لها ولا قياس عليها كقراءة مالك وملك ...[١٣] بيد أن المهم في هذا المنهج أن الداني عمد إلى ما له نظائر في فرش الحروف ممّا لا يندرج تحت أصل من الأصول فذكر نظائره في القرآن كله لدى أول ذكر له[١٤] إن كان مما يطاق حصره كقوله : « ابن عامر ﴿فيكون﴾ هنا ، وفي آل عمران ﴿فيكون ونعلّمه﴾ وفي النحل ، ومريم ويس ، وغافر ، في الستة بنصب النون ، وتابعه الكسائي في النحل ويس فقط . والباقون بالرفع »[١٥] وإن كان من الكثرة بمكان اكتفى بذكر المثال مقروناً بعبارة « حيث وقع » كقوله : « قالون وأبو عمرو والكسائي يسكنون الهاء من (هو) و(هي) إذا كان قبلها واو أو فاء أو لام حيث وقع ، وقالون والكسائي يسكنانها مع (ثم) في قوله ﴿ ثم هو يوم القيامة ﴾ . والباقون يحركون الهاء »[١٦] وقد توخّى في ذلك كله الإيجاز والاختصار ، وترك التطويل والتكرار ، وتقريب الألفاظ ، والتنبيه على الشيء بما يؤدي عن حقيقته من غير استغراق لكي يوصل إلى ذلك في يسر ويتحفظ في قرب[١٧] .

(١٢) شغلت أبواب الأصول من التيسير الصفحات ١٩ ــ ٧١ .

(١٣) التيسير ١٨ .

(١٤) لا أعني أن التيسير يتفرد بهذا المنهج ، فهو منهج جلّ كتب القراءات كالتذكرة والتبصرة والإقناع ، غير أنه في التيسير أوضح ، وبه يتميز من كتاب العنوان المقصود بالموازنة هنا .

(١٥) التيسير ٧٦ ، ومن ذلك ذكره لتاءات البزي وستأتي .

(١٦) التيسير ٧٢ ، ومثله كثير لا تخلو منه صفحة من فرش سورة البقرة في التيسير ٧٢ ــ ٨٦ .

(١٧) التيسير ٢ ــ ٣ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وسأعرض فيما يلي للملاحظات التي أسفر عنها استقراء المحققين الفاضلين مشفوعةً ببيان ما بدا لي في كلٍّ منها :

١ ــ « الآية ٢٤ من سورة الرحمن أورد الداني ما نصه : حمزة وأبو بكر بخلاف عنه ﴿ المنشآت ﴾ بكسر الشين ، والباقون بفتحها . ونجد في العنوان قوله :﴿ الجوار ﴾ بالإمالة ، الدوري عن الكسائي .. ﴿ المنشآت ﴾ بكسر الشين ، حمزة ، وروي عن أبي بكر الكسر والفتح جميعاً وأنا آخذ [له][18] بالوجهين ، الباقون بالفتح ، و﴿ الإكرام ﴾ بإضجاع الراء ، ابن ذكوان وكذلك في آخر السورة »[19] .

أقول : الكلام هنا على قراءات قوله تعالى ﴿ وله الجوارِ المنشآت في البحر كالأعلام ﴾ في فرش الحروف من سورة الرحمن . وكلّ ما زاده صاحب العنوان مما يتعلق بإمالة ﴿ الجوار ﴾ وإضجاع الراء في ﴿ الإكرام ﴾ ليس من منهج الداني أن يذكره هنا في فرش الحروف ؛ لأنه يتعلق بأصل من أصول القراءة هو الإمالة ، وقد أفرده صاحب التيسير بباب سمّاه : « باب ذكر الفتح والإمالة وبين اللفظين »[20] . أما كلمة ﴿ الجوار ﴾ فوردت ضمن فصل منه جاء فيه : « وتفرّد الكسائي أيضاً في رواية الدوري بالإمالة في قوله : ﴿ آذانهم ﴾ و .. و ﴿ الجوارِ ﴾ في الشورى والرحمن وكورت ... »[21] . وأما كلمة ﴿ الإكرام ﴾ فوردت في فصل آخر منه جاء فيه : « وتفرد ابن ذكوان من قراءتي على أبي الفتح بالإمالة في قوله :

---

(١٨) سقطت هذه الكلمة من النقل الذي استشهد به المحققان ، لكنها ثابتة في النص الذي نقلا عنه من كتاب العنوان ١٨٤ .

(١٩) العنوان ١٢ .

(٢٠) التيسير ٤٦ .

(٢١) التيسير ٤٩ ــ ٥٠ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

﴿ عمران ﴾ و .. و ﴿ الإكرام ﴾ في الحرفين في الرحمن »[٢٢] .

والجدير بالذكر أن صاحب العنوان أخلَّ بمنهجه إذ نبَّه على ﴿ الجوار ﴾ هنا في فرش الحروف بعد أن أتى على ذكرهافي حاقِّ موضعها من أبواب الأصول ضمن باب الإمالة حيث قال : « باب ما انفرد بإمالته الدوري عن الكسائي . من ذلك قوله : ﴿ بارئكم ﴾ في موضعين ، و ﴿ البارئ ﴾ و ﴿ طغيانهم ﴾ حيث وقع و .. و ﴿ الجوار ﴾ حيث وقع ... »[٢٣] . وأما قول صاحب العنوان في ﴿ المنشآت ﴾ : « وروي عن أبي بكر الكسر والفتح جميعاً ، وأنا آخذ له بالوجهين »[٢٤] فقد كانت عبارة الداني عنه أوجز وأحكم إذ قال : « وأبو بكر بخلافٍ عنه » .

٢ ــ « لم يذكر الإمام الداني ما ورد في الآية الثامنة من سورة الملك ٦٧ . وورد في العنوان : ﴿ تكاد تميّزُ ﴾ بتشديد التاء ، البزي »[٢٥] .

أقول : بل ذكرها عندما عرض لتاءات البزي لدى أول ذكر لها في فرش سورة البقرة تعليقاً على قوله تعالى : ﴿ ولا تيمّموا ﴾ [البقرة ٢٦٧] حيث قال : « البزي يشدد التاء التي في أول الأفعال المستقبلة في حال الوصل في أحدٍ(*) وثلاثين موضعاً ، هنا ﴿ ولا تيمّموا ﴾ وفي آل عمران : ﴿ ولا تفرّقوا ﴾ ... وفي الملك : ﴿ تكاد تميّزُ ﴾ وفي ن والقلم : ﴿ لما

(٢٢) التيسير ٥٢ .

(٢٣) العنوان ٦٠ . وقد رسمت فيه كلمة (الجواري) بالياء خلافاً لرسمها القرآني وقراءتها .

(٢٤) العنوان ١٨٤ .

(٢٥) العنوان ١٢ .

(*) جاءت هذه الكلمة في مطبوع التيسير ٨٣ : « إحدى » وهو من تحريف النساخ أو الناشرين وما أثبته موجود في نسخة خطية للتيسير (ورقة ٣٨/ ب) ستأتي الإشارة إليها .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

تخيّرون ﴾ ... »[٢٦]

٣ ــ « كما فلم يذكر الداني ما ورد في الآية ٣٨ من سورة ن والقلم : ﴿ لما تخيّرون ﴾ بتشديد التاء البزي »[٢٧] .

أقول : هذه أيضاً من تاءات البَزّي السالفة ، وقد أتى الداني على ذكرها في تمام النص المتقدّم . والحقُّ أن عدم ذكر الداني لتاءات البزي هذه في مواضعها المختلفة من فرش الحروف لا يقتصر على هذين الموضعين ، وإنما يتعداهما إلى عشرات المواضع الأخرى « أحد وثلاثين موضعاً » ولو أن المحققين الفاضلين استكملا الاستقراء على النحو الذي فعلا ، إذن لاجتمع لهما واحد وثلاثون موضعاً أخلّ فيها الداني بذكر حروف من القراءات على هذه الشاكلة ، ولكن الاستقراء كان ناقصا [٢٨] .

٤ ــ « ومثل ذلك ما ورد في سورة التكوير ٨١ الآية ١٠ ، فقد ورد في العنوان ما لم نجده في التيسير : ﴿ نشرت ﴾ بتخفيف الشين ، نافع وابن عامر وعاصم . وسبق ابن مجاهد أبا الطاهر إلى ذكره »[٢٧] .

أقول : هذا هو الموضع الوحيد الذي يسلّم فيه للمحققين الفاضلين استدراكهما على التيسير ــ بادي الرأي ــ فما ذكراه من قراءةٍ في هذه الآية الكريمة من حقِّه أن يثبت في هذا الموضع من فرش الحروف دون سواه ؛ إذ ليس هو من الأصول فيدرج فيها ولا نظائر له سابقة فيجمع إليها ، وهو إلى هذا وذاك مذكور في سائر كتب الفن بلْه كتاب ابن مجاهد

(٢٦) التيسير ٨٣ ــ ٨٤ .

(٢٧) العنوان ١٣ .

(٢٨) وإن تعجب فعجبٌ أمر المحقّقين إذ علّقا على قول أبي الطاهر في تاءات البزي : « ولا تيمّموا الخبيث بتشديد التاء البزي ، وكذلك يشدد التاء في أحد وثلاثين موضعاً هذا أحدها ، ونحن نذكر باقيها في مواضعها إن شاء الله » بقولهما : « انظر هذه المواضع مجتمعة في تيسير الداني ٨٣ » . العنوان ٧٥ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

المشار إليه ، إذ أورده ابن مهران في الغاية ٢٨٨ والمبسوط ٤٦٣ ، وابن غلبون في التذكرة ٧٥٦/٢ ، ومكي في التبصرة ٣٧٢ والكشف ٣٦٣/٢ ، وابن شريح في الكافي ١٤٣ ، وابن الباذِش في الإقناع ٨٠٥/٢ والشاطبي في القصيدة (البيت ١١٠٣)[٢٩] وأبو شامة في إبراز المعاني ٧٢٠ ، وابن القاصح في سراج القارئ ٣٨١ ــ ٣٨٢ ، وابن الجزري في النشر ٣٩٨/٢ ... وغيرهم من المصنفين في القراءات[٣٠] . لأجل هذا ما داخلني ريبٌ في صنيع ناشر التيسير ، وبمراجعة المخطوط تبين صدق ظني فما لم يجده المحققان الفاضلان في مطبوع التيسير موجودٌ في مخطوطه ، والتبعة في النقص على الناشر لا على المؤلف ، جاء في نسخة خطية للتيسير[٣١] ما نصه : « نافع وعاصم وابن عامر : ﴿ نُشِرَتْ ﴾ بتخفيف الشين ، والباقون بتشديدها » وذلك بعد قوله الوارد في مطبوع التيسير : « قرأ ابن كثير وأبو عمرو ﴿ سُجِرَتْ ﴾ بتخفيف الجيم ، والباقون بتشديدها »[٣٢] . وأورد النصَّ نفسه ابن الجزري مع زيادة يقتضيها تحبيره : « نافع وأبو جعفر وعاصم ويعقوب وابن عامر : ﴿ نشرت ﴾ بتخفيف الشين والباقون بتشديدها »[٣٣] .

٥ ــ « ومن ذلك ذكر أبي الطاهر لما ورد في الآية ٣٦ من سورة

---

(٢٩) بترقيم أبياتها الوارد في إبراز المعاني ٧٢٠ .

(٣٠) انظر معجم القراءات القرآنية ٨٣/٨ ــ ٨٤ حيث أحال المؤلفان على تسعة عشر مرجعاً أوردت هذه القراءة .

(٣١) هي نسخة الصديق الأستاذ محمد اليعقوبي ، وقد تكرم فسمح لي بتصويرها ، شكر الله له . والنص الذي أثبتُّه من الورقة ٩٠/ ب بترقيمي .

(٣٢) التيسير ٢٢٠ .

(٣٣) تحبير التيسير ١٩٧ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

المطففين ، ولا نجدها في التيسير »[٣٤] .

أقول : آية المطففين هي قوله تعالى : ﴿ هلْ ثُوِّبَ الكفارُ ما كانوا يفعلون ﴾ والكلام عليها محصور في إدغام لام (هل) في ثاء (ثوب) . قال أبو الطاهر في فرش سورة المطففين : « هل ثوِّبَ الكفارُ . بالإدغام ، الأخوان وهشام »[٣٥] وبدهي ألا يذكره الداني في فرش الحروف لأنه يندرج تحت أصل من أصوله ، أفرد له باباً في التيسير عنوانه « باب ذكر الإظهار والإدغام للحروف السواكن »[٣٦] جاء فيه : « واختلفوا في لام (هل) و (بل) عند ثمانية أحرف ، عند التاء والثاء والسين والزاي والطاء والظاء والضاد والنون ، نحو قوله عز وجل : ﴿ هل تعلم ﴾ و ﴿ هل ثوبَ ﴾ و ... »[٣٧] وليس التيسير بِدعاً في هذا ، وإنما هو شأن سائر كتب القراءات[٣٨] ، والعنوان واحد منها ، فقد أفرد أبو الطاهر لما يتعلق بهذه القراءة باباً سمّاه : « باب لام هل وبل »[٣٩] ولكن الفرق بين التيسير والعنوان أن الأول لم يحِدْ عن المنهج فاكتفى بذكر هذه القراءة في الأصول على حين حاد الثاني عن المنهج فأورد القراءة مرتين مرة في الأصول ومرة في الفرش .

٦ ــ « ولم يرد حديث في التيسير عن قراءة هشام للآية ٢٦ من

---

(٣٤) العنوان ١٣ .

(٣٥) العنوان ٢٠٥ .

(٣٦) التيسير ٤١ .

(٣٧) التيسير ٤٣ .

(٣٨) من مثل السبعة ١٢٠ ، والمبسوط ٩٧ والغاية ٨١ ، والتذكرة ٢٣٣/١ ، والكافي ٢٧ ، والإقناع ٢٤٢/١ ، والتبصرة ١١٣ ، والنشر ٦/٢ .

(٣٩) العنوان ٥٧ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

سورة الحديد ٥٧ : ﴿ نوحاً وإبراهام ﴾ بالألف »[٤٠] .

٧ ــ « ومثله ما ورد في العنوان عن الآية ٤ من سورة الممتحنة (٦٠) عن هشام أيضاً ولم يرد في التيسير »[٤٠] .

أقول : هاتان الملاحظتان كسابقتيهما رقم (٢) و (٣) لا تنحصران في هذين الموضعين من سورتي الحديد والممتحنة ، وإنما تتجاوزانهما إلى ثلاثة وثلاثين موضعاً ورد فيها اسم (إبراهيم) وقرأه هشام (إبراهام) بالألف[٤١] . وما كان للداني أن يذكرها متفرقةً وقد اشتركت فيها القراءة ، وإنما جمعها كلها منبهاً عليها ــ وفق منهجه المتقدم ــ لدى أول ذكر لكلمة إبراهيم في القرآن الكريم ، وهو قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يرغبُ عَنْ مِلَّةِ إبراهيمَ إلا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ ﴾ [البقرة ١٣٠] حيث قال : « هشام ﴿ إبراهام ﴾ بالألف . جميع ما في هذه السورة ، وفي النساء ثلاثة أحرف ... وفي الحديد حرف وفي الممتحنة الحرف الأول . فذلك ثلاثة وثلاثون حرفاً . وقرأت لابن ذكوان في البقرة خاصة بالوجهين . والباقون بالياء في الجميع »[٤٢] . أما أبو الطاهر فقد أشار إليها عندما عرض لأول موضع لها في سورة البقرة دونما نصٍّ واستعراض لها ؛ لأنه آثر أن يذكرها في مواضعها، قال: « قرأ هشام ﴿ إبراهام ﴾ بالألف في ثلاثة وثلاثين موضعاً فيها كل ما في البقرة وجملته خمسة عشر موضعاً ، ونذكر[٤٣] سائرها في

---

(٤٠) العنوان ١٣ .

(٤١) ليست هذه كل المواضع التي ذكر فيها اسم إبراهيم في القرآن الكريم ، وإنما هي تسعة وستون موضعاً كما جاء في المعجم المفهرس ص ١ ، وقد أشار إلى هذا ابن غلبون في التذكرة بقوله : « وقرأ هشام ﴿ إبراهام ﴾ بالألف في ثلاثة وثلاثين موضعاً ، وما عداها ﴿ إبراهيم ﴾ بالياء وهو ستة وثلاثون موضعاً » التذكرة ٢/٢٢٣ ــ ٣٢٣ .

(٤٢) التيسير ٧٦ ــ ٧٧ .

(٤٣) في الأصل : « ونذكرها » ولعلها من تحريف النساخ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

مواضعها . . »[٤٤] .

٨ ــ « وفي الحديث عن إمالة ﴿ يٓس ﴾ سورة ٣٦ وافق أبو الطاهر ابن مجاهد ، وكان أكثر توفيقاً من الداني »[٤٥] .

أقول : لم تكن الموافقة تامة بين أبي الطاهر وابن مجاهد ، وليس الداني معنيّاً بها أصلاً ولا بما يقوله ابن مجاهد في السبعة عموماً وفي هذه الآية خصوصاً ؛ لأنه هنا ــ أي ابن مجاهد ــ أطال الكلام على إمالة الياء من ﴿ يٓس ﴾ حتى استغرق ما يقرب من نصف الصفحة مما لا يتسع المجال لسرده[٤٦] ، في حين اقتصر الداني على القول : « قرأ أبو بكر وحمزة والكسائي ﴿ يٓس ﴾ بإمالة فتحة الياء ، والباقون بإخلاص فتحها »[٤٧] ملتزماً منهجه السالف في الاختصار والإيجاز وترك التطويل والتكرار ، فلا معنى لقياس كلامه إلى كلام ابن مجاهد الذي يطيل تارة ويوجز أخرى ، ويورد قراءة ويغفل أخرى . وليس ذلك بضائره في تلك المرحلة المبكرة ــ بل الرائدة ــ من التأليف في فن القراءات فهو شيخ الصنعة وأول من سبّع السبعة[٤٨] . فلا طائل من هذه الموازنة بين ابن مجاهد وأبي الطاهر في هذا الموضع ذاته من جهة ، ولا وجه لهذه المفاضلة بين أبي الطاهر وأبي

---

(٤٤) العنوان ٧١ .

(٤٥) العنوان ١٣ ، وقد أحال المحققان في هذا الموضع (الحاشية ٤) على هامش (٢) من سورة يس ولم أجد شيئاً مما أحالا عليه في الموضع المذكور ، ولعلهما أرادا السطر (٢) من سورة يس حيث تكلم أبو طاهر على إمالة يس ، انظر فرش سورة يس من كتاب العنوان ١٥٩ ــ ١٦٠ .

(٤٦) يراجع كتاب السبعة ٥٣٨ .

(٤٧) التيسير ١٨٣ .

(٤٨) غاية النهاية في طبقات القراء ١٣٩/١ ، وانظر فيه أيضاً معرفة القراء الكبار ٢٦٩/١ ــ ٢٧١ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

عمرو من جهة أخرى ؛ لأن الاختلاف اليسير بينهما مردّه إلى اختلاف طرق كلٍّ منهما في رواية قراءة معينة .

هذه هي الملاحظات الثماني التي أوردها المحققان الفاضلان على كتاب التيسير إثر موازنتهما بينه وبين كتاب العنوان ، ثم أردفاها بالقول : « على أن هذا لا يقلل من أهمية التيسير للإمام الداني ، وإنما أردنا أن ندلل على أهمية العنوان وكبير خطره في علم القراءات وجدوى نشره بعد تحقيقه »(٤٥) .

وأقول : ليس عدلاً أن نرمي كتاباً بالقصور لنزفع آخر دونما تثبت ! وليس حسناً أن ندلل على أهمية كتاب بالغضّ من شأن كتاب آخر هو عمدة أهل هذا الفن ، ثم إن كتاب العنوان ليس بمحتاج إلى مثل هذه المفاضلة ليسوغ تحقيقه ويجدي نشره ، فهو يمثل مرحلة من مراحل التأليف في هذا العلم لا مندوحة لنا عن إظهارها وجلائها ، وهو إلى هذا كتاب له شأنه وأهميته ، شهد بذلك القدماء قبل المحدثين ، قال شهاب الدين القسطلاني (٩٢٣ هـ) في لطائف الإشارات : « وكان أهل مصر كثيراً ما يحفظون العنوان فلما ظهرت القصيدة تركوه »(٤٩) .

ومهما يكن من أمر فإن من حقّ التيسير علينا أن نبرئه من هذه الهنات التي ألصقت به ، إنصافاً له ، وإحقاقاً للحق ، ودفعاً عما وراءه من كتب القراءة التي اعتمدت عليه ، لا سيما الشاطبية وشروحها ، فإنها من

---

(٤٩) لطائف الإشارات لفنون القراءات ٨٩/١ . وقد أورد محققا العنوان هذه الكلمة منسوبة إلى أبي شهاب القسطلاني (العنوان ١٠) . والصواب ما أثبت ؛ فهو الحافظ شهاب الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري ، أبو العباس ، صاحب إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (٨٥١ ـ ٩٢٣ هـ) الأعلام ٢٢١/١ (ط ٣) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

بثره متحت وعن قوسه نزعت ، وفي هذا يقول ناظمها :

وفي يُسرها التيسيرُ رمْتُ اختصارَهُ فـأجنَتْ بعـونِ اللهِ منـه مُؤَمَّـلا
وألفـافُهـا زادتْ بنشـرِ فوائدٍ فلفَّتْ حياءً وجهَها أنْ تفضَّلا[٥٠]

ومن حقِّ التيسير علينا أن تتولى تحقيقه أيدٍ خليقة به أمينة عليه بعد أن طال العهد بنشرته القديمة المثقلة بالأخطاء[٥١] .

ثَبَت المراجع

١ ـ أبجد العلوم ، صديق بن حسن القنوجي (١٣٠٧هـ) أعده للطبع عبد الجبار زكار ، وزارة الثقافة دمشق ، ١٩٨٨م .

٢ ـ إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع ، عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بأبي شامة الدمشقي (٦٦٥هـ) تحقيق إبراهيم عطوة عوض ، ط. الباني الحلبي بمصر ، ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م .

٣ ـ الإتقان في علوم القرآن ، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (٩١١هـ) المكتبة الثقافية ، بيروت ١٩٧٣م .

٤ ـ إرشاد المريد إلى مقصود القصيد ، علي الضبّاع ، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح بميدان الأزهر بمصر ، ١٣٤٧هـ .

٥ ـ الإقناع في القراءات السبع ، أبو جعفر بن الباذِش الأنصاري (٥٤٠هـ) تحقيق د. عبد المجيد قطامش ، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي ، مكة المكرمة ، ١٤٠٣هـ .

٦ ـ البرهان في علوم القرآن ، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (٧٩٤هـ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم دار المعرفة ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٣٩١هـ ـ ١٩٧٢م .

(٥٠) إبراز المعاني ٥٠ ـ ٥١ ، وشرح الشاطبية المسمى إرشاد المريد إلى مقصود القصيد ٢١ .

(٥١) وهي النشرة المطبوعة باصطنبول سنة ١٩٣٠ بعناية أوتوبرتزل ضمن النشريات الإسلامية لجمعية المستشرقين الألمانية ، وقد أعيد تصويرها مراراً .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

٧ – التبصرة في القراءات ، مكي بن أبي طالب القيسي (٤٣٧هـ) تحقيق د. محيي الدين رمضان ، منشورات معهد المخطوطات العربية ، الكويت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م .

٨ – تحبير التيسير في قراءات الأئمة العشرة ، محمد بن محمد بن الجزري (٨٣٣هـ) دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٣م .

٩ – التذكرة في القراءات ، طاهر بن عبد المنعم بن غَلْبون (٣٩٩هـ) تحقيق د. عبد الفتاح إبراهيم الزهراء للإعلام العربي ، القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م .

١٠ – التيسير في القراءات السبع ، أبو عمر عثمان بن سعيد الداني (٤٤٤هـ) بعناية أوتوبرتزل مصورة دار الكتاب العربي ببيروت ، الطبعة الثالثة ١٤٠٦هـ – ١٩٨٥م .

١١ – التيسير في القراءات السبع ، نسخة مخطوطة يحتفظ بها الأستاذ محمد بن المرحوم الشيخ إبراهيم اليعقوبي فقيه المالكية وإمامهم في المسجد الأموي بدمشق (ت ١٩٨٥م) .

١٢ – الدر النثير والعذب النمير في شرح كتاب التيسير ، عبد الواحد بن محمد بن أبي السَّداد المالقي الباهلي (٧٠٥هـ) تحقيق محمد حسان الطيان ، جزء من أطروحة معدّة لنيل درجة الدكتوراه .

١٣ – السبعة في القراءات ، ابن مجاهد (٣٢٤هـ) تحقيق د. شوقي ضيف ، دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٠هـ .

١٤ – سراج القارئ المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهي ، علي بن عثمان بن القاصح العذري (٨٠١هـ) مراجعة الشيخ علي محمد الضباع ، دار الفكر ، دمشق ، ١٤٠١هـ – ١٩٨١م .

١٥ – سير أعلام النبلاء ، شمس الدين الذهبي (٧٤٨هـ) تحقيق الشيخ شعيب الأرنؤوط وزملائه ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٨م .

١٦ – العنوان في القراءات السبع ، إسماعيل بن خلف المقرئ الأنصاري (٤٥٥هـ) تحقيق د. زهير زاهد – د. خليل عطية ، عالم الكتب ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م .

١٧ – الغاية في القراءات العشر ، أحمد بن مهران النيسابوري (٣٨١هـ) تحقيق

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

محمد غياث الجنباز شركة العبيكان للطباعة والنشر ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

١٨ - غاية النهاية في طبقات القراء ، ابن الجزري (٨٣٣هـ) بعناية ج. برجستراسر مكتبة المتنبي ، القاهرة .

١٩ - الفهرس الشامل للتراث الإسلامي المخطوط ، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية مؤسسة آل البيت ، عمان ، ١٩٨٦م .

٢٠ - الكافي في القراءات ، محمد بن شريح الرعيني (٤٧٦هـ) طبع بهامش كتاب المكرر فيما تواتر من القراءات السبع وتحرر ، مطبعة دار الكتب العربية الكبرى بمصر ، ١٣٢٦هـ .

٢١ - كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، مصطفى بن عبد الله المعروف بحاجي خليفة (١٠١٧هـ) دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

٢٢ - الكشف عن وجوه القراءات السبع ، مكي بن أبي طالب القيسي (٤٣٧هـ) تحقيق د. محيي الدين رمضان ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م .

٢٣ - المبسوط في القراءات العشر ، أحمد بن مهران الأصبهاني (٣٨١هـ) تحقيق سبيع حاكمي مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م .

٢٤ - معجم القراءات القرآنية ، د. أحمد مختار عمر ود. عبد العال سالم مكرم ، مطبوعات جامعة الكويت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

٢٥ - المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الحديث ، القاهرة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

٢٦ - معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ، شمس الدين الذهبي (٧٤٨هـ) تحقيق د. بشار عواد وشعيب الأرنؤوط وصالح عباس ، مؤسسة الرسالة ، بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .

٢٧ - مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم ، أحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبري زاده (٩٦٨هـ) دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

٢٨ - النشر في القراءات العشر ، ابن الجزري (٨٣٣هـ) تصحيح علي محمد

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الضباع ، دار الكتب العلمية بيروت .

٢٩ – نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، أحمد بن محمد المقري (١٠٤١هـ) تحقيق د. إحسان عباس دار صادر ، بيروت ، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net